أبو هريرة المجاهد المؤمن

اسمه ونسبه

الراجح عند العلماء أن اسمه في الجاهلية : عبد شمس ، فالبخاري يترجم له بهذا الاسم [1] ، وهو الأصح عند الترمذي [2] والحاكم [3] ، وبه يسميه تلميذه المقدم أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف [4] اعتماداً على أن أبا هريرة سمى نفسه له كذلك فيما أخرجه ابن خزيمة من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة ، (والرواية التي ساقها ابن خزيمة أصح ما ورد في ذلك ، ولا ينبغي أن يعدل عنها ، لأنه روى ذلك عن الفضل ابن موسى السيناني عن محمد بن عمرو ، وهذا إسناد صحيح متصل ، وبقية الأقوال إما ضعيفة السند أو منقطعة .) [5] .

أما في الإسلام فلا ننكر (أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم غيّر اسمه) [6] ، لأنه لا يجوز تسمية إنسان بأنه عبد فلان ، أو عبد شيء من الأشياء ، وإنما هو عبدُ الله فقط ، فيسمى باسم عبدالله أو عبد الرحمن ، وهكذا ، و (عبد الرحمن هو الذي يسكن اليه القلب) [7] مما ذكر من أسماء أبي هريرة ، وهو أصحّها عند الحاكم [8] ، لكن أبا عبيد يقول بأنه : عبد الله ، ويجاريه ابن خزيمة في ذلك [9] ، ونقل البخاري في الادب

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري ١٣٢/جـ٣/ق٢
(٢) صحيح الترمذي ١٣/١
(٣) المستدرك ٥٠٧/٣
(٤) الكنى والاسماء للدولابي ١٩٢/١
(٥) (٦) تهذيب التهذيب لابن حجر ٢٦٧/١٢
(٧) الاستيعاب لابن عبد البر ٢٠٥/٤
(٨) المستدرك ٥٠٧/٣
(٩) التهذيب ٢٦٧/١٢

المفرد عن موسى بن يعقوب الزمعي الذي لقي بعض أصحاب أبي هريرة أن أبا هريرة كان اسمه عبد الله [1] . ويجعل ابن حجر احتمال الصحة للإسمين [2] .

وهو ، رضي الله عنه ، دَوْسي ، بفتح الدال وسكون الواو ، من بني دوس بن عدثان ، وهم من بطون الأزد ، والأزد قبيلة يمانية قحطانية مشهورة ، ونسبه معروف محفوظ إلى الجد الأعلى لهذه القبيلة : الأزد بن الغوث . ذكره المؤرخ الثقة خليفة بن خياط [3] .

فهو اذن : أبو هريرة الدوْسي اليماني ، وأخرج الدولابي عن التابعي المعروف يزيد بن أبي حبيب أنه (حليف لأبي بكر الصديق.) [4] .

وبهذا الذي ذكرناه يظهر زيف من يدعي أن أبا هريرة مجهول النسب ، بل نزيد هنا ونقول : إن ابن اسحاق ، صاحب كتاب السيرة المعروف ، يقول عنه : إنه كان ذا شرف ومكانة و (وسيطاً في دَوْس حيث يجب أن يكون منهم) [5] ، يذكر هذا ولا يعقب عليه ، ولا يذكر قولاً لمخالف فيما يقول ، مما يدل على أن قالة السوء لم تكن معروفة فيه في زمن ابن اسحاق .

والواقع أن شرفه ومكانته جاءتا من جهة أعمامه وأخواله معاً .

فعمه : سعد بن أبي ذباب ، عيّنه الرسول صلى الله عليه وسلم أميراً على دَوْس ، وأقرّه أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما على تلك الإمارة. وظاهر أنه لو لم يكن سعد أمير قومه في الجاهلية لما عيّنه الرسول صلى الله عليه وسلم أميراً. والمتتبع للسياسة النبوية الشريفة في التأمير على القبائل يجدها تتجه دوماً إلى الحرص على تأمير من كان في الجاهلية أمير قومه إذا أسلم وفقُه. كتأمير النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي الجليل جرير بن عبدالله البجلي على قومه. وعدي بن حاتم الطائي على قومه، وغيرهم . وسنجد في تمام خبره الذي سيذكر قريباً أنه خاطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (اجعل لقومي ما أسلموا عليه) ، وفي هذه اللفظة ، ونسبته قومه إلى نفسه ، إشارة واضحة إلى أنه رئيسهم .

بل أرجّح أن سعداً هذا كان ملكاً. إذ المعروف عن القبائل اليمانية أنها تدعو رؤساءها بالملوك، كالصحابي الجليل جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه ، كان يعرف في جاهليته بأنه ملك بجيلة ، وكامرىء القيس الشاعر ، إذ اشتهر عند مؤرخيه أنه ملك كندة ، وقيسبة ابن كلثوم السكوني ، ملك السكون ، وهم من كندة أيضاً ، وكأن هذه الالقاب من التأثيرات التي خلّفها وجود مملكة سبأ في نفوس اليمانيين . ثم استيلاء الفرس والأحباش عليهم .

ان عدة نصوص يوضح الجمع بينها حقيقة كون أبي هريرة ابن اخٍ لهذا الأمير . قال الامام ابوعبيدالقاسم

---

(١) فضل الله الصمد في توضيح الادب المفرد ٦٧/١
(٢) الاصابة ٢٠٢/٤
(٣) الطبقات ص ١١٤
(٤) الكنى والاسماء ٦١/١
(٥) المستدرك ٥٠٦/٣

ابن سلام : (حدثنا صفوان بن عيسى عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن منير بن عبدالله عن أبيه عن سعد ابن أبي ذباب قال : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، وقلت : يا رسول الله ، اجعل لقومي ما أسلموا عليه من أموالهم . قال : ففعل ، واستعملني عليهم . ثم استعملني أبو بكر بعده ، ثم استعملني عمر من بعده .) [1] .

ومنير بن عبدالله راوي هذا الخبر سكت البخاري عنه [2] . مما يدل على أنه ثقة عنده . واعتد أبو حاتم به فقال : (لا أنكر حديثه.) [3] ، وذكره ابن حبان في الثقات [4] وضعّفه الأزدي فقط [5] ، وتضعيفه له شذوذ منه مرفوض ، اذ الموثقون أئمة ، بل الأزدي نفسه ضعيف كما ذكر ابن حجر في غير ما موضع من التهذيب . وبقية رجال الإسناد ثقات .

وأخرج ابن سعد أيضاً هذه القصة [6] بسند آخر من طريق صفوان أيضاً وأنس بن عياض ، وأنس ثقة أيضاً ، لكن ليس في لفظه استعمال أبي بكر لسعد ، وسنده صحيح أيضاً .

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل أيضاً هذه القصة عن صفوان نفسه [7] وكذلك البخاري عن شيخه معلى ابن أسد عن صفوان [8] ، والقصة منقولة في تعجيل المنفعة [9] .

وفي تتمة الخبر عند أبي عبيد ، وتلاه ابن أبي شيبة [10] : أن سعداً هذا أخذ زكاة العسل من قومه وورد بها على عمر فقبلها منه . والمشهور عند الفقهاء أنه لم يصح في زكاة العسل شيء ، ولا يعكر هذا على قبول هذه القصة ، إذ الفقهاء يعنون أنه لم يصح شيء من الحديث المرفوع .

ونلاحظ أنه ليست هناك اشارة في القصة إلى أنه عم أبي هريرة ، وانما تكمن الإشارة في ترجمة ابنه : الحارث بن سعد ابن أبي ذباب ، اذ صرح أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه ابن عم أبي هريرة . وبلغنا تصريحه بسند صحيح رواه كل من البخاري ومسلم [11] ، وذكر ابن حبان أيضاً [12] في ترجمته أنه ابن عم أبي هريرة ، وزاد البخاري وابن حبان أنه دوسي وأن عمر رضي الله عنه بعثه مصدقاً ، أي جابياً للصدقات ، وهي الزكاة .

وآل أبي ذباب هؤلاء فيما يبدو كانت لهم مكانة اجتماعية وعلمية في الحجاز في صدر الاسلام ، فبرز منهم سعد وابنه الحارث هذان ، وفي ترجمتهما أنهما استوطنا الحجاز ، وابن أخي الحارث بن سعد ، واسمه :

---

(١) الاموال ص ٤٩٦
(٢) الجرح والتعديل ٢٠٧/ج٢/ق٢
(٣) الطبقات ٣٤١/٣
(٤) التاريخ الكبير ٤٦/ج٢/ق٢
(٥) المصنف ١٤٢/٣
(٦) الثقات ص ٣٥
(٧) التاريخ الكبير ٢٠/ج٤/ق٢
(٨ - ٩) تعجيل المنفعة ص ٢٧٠
(١٠) المسند ٧٩/٤
(١١) صحيح مسلم ٣١/٧ ، التاريخ الكبير ٢٦٩/ ج ١/ ق٢

عبدالله بن عبد الرحمن بن سعد ابن أبي ذباب الدوسي [1] . وابن عم الحارث ، واسمه ايضاً : الحارث بن عبد الرحمن بن مغيرة ابن أبي ذباب [2] أي إنه ابن عم أبي هريرة أيضاً . له روايات في صحيح الترمذي [3] والمستدرك [4] . ولجده رواية في صحيح الترمذي تبديه كصحابي[5] . ومنهم أيضاً عبد الملك بن مروان بن الحارث ابن أبي ذباب ، ذكره البخاري [6] والدولابي[7] . وذكره ابن حبان في الثقات[8] وله رواية عند النسائي[9] . وفي هذا الاسم روح أموية ليس من المستبعد أن آل أبي ذباب انصبغوا بها . ولعل عبد الملك هذا من أحفاد الحارث ابن سعد . وله حفيد آخر اسمه عبدالله بن عبد الرحمن بن الحارث بن سعد بن أبي ذباب ، يروي عن أبي هريرة ، ذكره ابن حبان في الثقات [10] وترجم له ابن حجر [11] . فان صح سماعه من أبي هريرة فذلك يعني أن سعداً جده كان معمراً إلى حد أدرك فيه حفيد ابنه أبا هريرة ، وكبر السن مظنة الترؤس . ومنهم صحابي قرين لسعد اسمه : (إياس بن عبدالله ابن أبي ذباب الدوسي ، سكن مكة ، مختلف في صحبته .. والراجح صحبته .) [12] ، بل جزم أبو حاتم وأبو زرعة بصحبته [13] وله حديث يرويه في مسند الحميدي [14] . وسنن أبي داود [15] عن النبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم حفيد أخت أحد هؤلاء . وهو إياس بن الحارث بن معيقيب ، يروي عن جده لأمه ابن أبي ذباب [16] . ومنهم أبو عبدالله عبد الرحمن بن الصامت ، المعروف بابن هضاض . (ابن عم أبي هريرة ، وقيل ابن أخيه ، روى عنه قصة ماعز الأسلمي ، ذكره ابن حبان في الثقات .) [17] ، والبخاري [18] . وحديثه في سنن أبي داود [19] وسنن ابن ماجة [20] . ومنهم أبو هاشم الدوسي ابن عم آخر لأبي هريرة ، روى عنه ، وروايته عند أبي داود [21] ، إلا أن ابن القطان جهله [22] ولآل أبي ذباب مولى اسمه الوليد بن رباح ، له روايات عن أبي هريرة في سنن أبي داود [23] والمستدرك [24] وكتب أخرى .

فهذا هو الشرف الذي لحق أبا هريرة من جهة عمه الأمير ، وهؤلاء الرهط الأفاضل الرواة من بني أعمامه .

أما من جهة أخواله : فان أمّه : (أميمة بنت صفيح بن الحارث ، من دوس ، وخاله : سعد بن

---

(١) التاريخ الكبير ١٣٢/جـ٣/ق١ ، التهذيب ٢٥٢/٤
(٢) التاريخ الكبير ٢٧١/جـ١/ق١
(٣) الترمذي ١٤٣/٣
(٤) المستدرك ٦٤/١ ، ٢٦٣/٤
(٥) الترمذي ١٨٤/٣
(٦) التاريخ الكبير ٤٣٠/جـ٣/ق١
(٧) الكنى والاسماء ٥٦/٢
(٨) التهذيب ٤٢٢/٦
(٩) النسائي ٧٢/١
(١٠) الثقات ص ١٢٩
(١١) التهذيب ٢٩٢/٥
(١٢) التهذيب ٣٨٩/١
(١٣) الجرح والتعديل ٢٨٠/جـ١/ق١
(١٤) المسند ٣٨٦/٢
(١٥) ابو داود ٤٩٥/١
(١٦) التهذيب ٣٨٧/١
(١٧) التهذيب ١٩٨/٦ ، ١٤٩/١٢
(١٨) الكنى للبخاري ص ٤٩
(١٩) أبو داود ٢١٤/١ ، ٤٥٩/٢
(٢٠) ابن ماجه ٢٧٨/٢٦٧/١
(٢١) أبو داود ٥٨٠/٢
(٢٢) التهذيب ٢٦١/١٢
(٢٣) أبو داود ٥٧٧/٢٧٣/٢
(٢٤) المستدرك ٥١٦/٤

صفيح .) [1] . كان (من أشداء بني دوس) . [2] بل (من أشد أهل زمانه.) [3] ، ومن كان شديداً بطلاً كان شريفاً في قومه ولا شك ، بل ولم تخلد صفته هذه في التاريخ إلا لأنها شهرته ورفعته بين قومه ، وقد أسلم خاله أيضاً .

وبذلك اجتمع الشرف لأبي هريرة من الجهتين ، وبان بطلان قول من قال إنه صعلوك مشرد .

أما ان تاريخ أبي هريرة في الجاهلية مجهول ، كما يعيبه بذلك أبو رية وبعض الجاهلين ، فقد(كان العرب كلهم مغمورين في جاهليتهم ، محصورين في جزيرتهم ، لايهتمون بشئون العالم ، ولايهتم العالم بشئونهم إلا ما يتصل بالتجارة التي كانت تمر قوافلها ببلادهم ، فلما جاء الاسلام وشرفهم الله بحمل رسالته أصبح لكل واحد منهم تاريخ يكتب ، وشئون يتحدث عنها ، ورواة يتتبعون أخبارهم ، وتلاميذ ينقلون عنهم العلم والهداية ، فهل كان شأن أبي هريرة في هذا يختلف عن شأن جمهور الصحابة ؟ ولماذا كانت جهالة تاريخه في الجاهلية تضر بمكانته وتحط من شأنه في الاسلام ؟ وأين يجد أبو رية في كتاب الله أن الذي لا يعرف تاريخه قبل الاسلام يجب الحط من شأنه والانتقاص من مكانته والشك فيما يروي من أحاديث رسول الله ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .)[4] ، وماذا نطلب له من تاريخ وهو شاب في حدود الثلاثين ، كما سيأتي ، من بعد ما ثبت له النسب الواضح الكريم ؟

---

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٢٧٧

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٣٢٥

(٣) المعارف ص ٢٧٧

(٤) اقتباس من كلام الدكتور السباعي رحمه الله في (السنة ومكانتها) ص ٣٠٧

سبب كنيته الغريبة

اشتهر أبو هريرة رضي الله عنه بكنيته ، وبها عرف ، وقد أخرج الحاكم عن أبي هريرة قال : (إنما كنوني بأبي هريرة لأني كنت أرعى غنماً لأهلي ، فوجدت أولاد هرة وحشيّة ، فجعلتها في كمي ، فلما رجعت إليهم سمعوا أصوات الهر من حجري ، فقالوا : ما هذا يا عبد شمس ؟ فقلت : أولاد هرة وجدتها . قالوا : فأنت أبو هريرة . فلزمتني بعد .) [1] .

وأخرج الترمذي عنه قال : (كنت أرعى غنم أهلي ، فكانت لي هريرة صغيرة ، فكنت أضعها بالليل في الشجرة ، فإذا كان النهار ذهبت بها معي فلعبت بها ، فكنوني بأبي هريرة). [2] .

لكن يقول أبو هريرة : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوني : أبا هر ، ويدعوني الناس : أبا هريرة .) [3] . ولذلك يقول : (لأن تكنوني بالذكر أحب إليّ من أن تكنوني بالأنثى .) [4] . وقد وقع في عدة مواضع من صحيح البخاري نداء الرسول صلى الله عليه وسلم له بأبي هرٍ ، في مناسبات مختلفة . [5] .

ومن المعروف لدى صغار المطلعين على أخبار التاريخ ، أن الاشتهار بالكنى والالقاب أمر شائع ومعروف بل ، وقد يختلف الناس في اسم الشخص ولا يختلفون في كنيته ، كما هو الشأن في الخليفة ــ الراشد الأول ، فقد اشتهر

---

(١) المستدرك ٥٠٦/٣ بسند صحيح أقره الذهبي في مختصر المستدرك .

(٢) الترمذي ٢٢٨/١٣ ووصفه بأنه حسن

(٣) المستدرك ٥٠٦/٣ بسند صحيح أقره الذهبي

(٤) المستدرك ٥٠٧/٣

(٥) البخاري ٧٦/١ ، ٨٨/٧ ، ٦٨/٨

بكنية أبي بكر ، وكذا الأمر في أبي عبيدة ، وأبي دجانة ، وأبي الدرداء ، الذين هم من أشراف الصحابة وأبطالهم ، ولكن (اشتهروا بكناهم وغابت أسماؤهم عن كثير من الناس ، ولم نسمع في يوم من الأيام أن الحسب والنسب يقدم صاحبه في المفاضلة العلمية أو يؤخره .) [1] ، فما عابه أبو رية اذن وتشنيعه على كنية أبي هريرة واشتهارها أكثر من اسمه غير وارد .

صفتـــه

وصفه عبد الرحمن ابن أبي لبيبة أنه (رجل آدم ، بعيد ما بين المنكبين ، ذو ضفرين ، أفرق الثنيتين .) [2] ، ووصفه ضمضم بن جوس بأنه (شيخ يضفر رأسه ، برّاق الثنايا .) [3] ووصفه محمد بن سيرين بأنه كان أبيض ، ليناً ليس بالمخشوشن ، ويخضب لحيته بالحنّاء ، ويلبس الكتان [4] ، وورد بعده أسانيد صحيحة أنه كان يلبس كساء الخز ، والعمامة السوداء ، والثياب الممشقة [5] ، وظاهر أن لبسه الخز والكتان إنما كان بعد توسع حاله ، وإلا فقد كان فقيراً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) اقتباس من كلام الاستاذ الخطيب في كتابه عن أبي هريرة ص ٢١٣

(٢) (٣) (٤) (٥) ابن سعد ٤/٣٣٣/٣٣٤